ثم نهض على أثره الاستاذ شفيق بك جبري فالقى قصيدة عصماء رحب فيها بالضيف الكريم شاعر النيل فقال :

أنشدتَ شعرك في افياء لبنان ... فرحت أغمز وسواسي وشيطاني
بالامس شوقي على أفنانها غرِد ... واليومَ حافظ ميّاد بافنان
وبنت مروان توحي من اباطحها ... وشي القرائح عاشت بنت مروان
جبارة سخرت من كل كارثة ... أعيت وما فتئت جبارة الشان
لله ظل على اكنافها لجب ... أعوذ بالظل من قهر وطغيان

***

يا طاوي اليم في دجناء زاحفة ... على صفيح من الأمواج مرنان
يهفو به الشوق والاجفان تكتمه ... الى اراهط من فهر وغسان
خلى ضفاف الحمى والنيل وانقلبت ... به المطي الى اهل وجيران
من عهد عدنان ما أبلى عروبتهم ... وطء الهزاهز في ابناء عدنان
سر في دمشق ونادم ان نزلت بها ... عصابة نادمتهم روح حسان (١)
هذا الرحيق وفي اظلاله بردى ... يجري بروض على الفيحاء ريان
لكن جفنة قد أودت مواكبهم ... فما تعج بارباع واوطان
خلت دمشق من التيجان وانبسطت ... أمية في الحمى من غير تيجان
وقفت أنشد في الافناء ارسمهم ... لا الملك ملكي ولا السلطان سلطاني
لم يبق من عبد شمس غير خاطرة ... أروي مغارسها من ماء أجفاني
أشقى وأنعم في اعطاف هبتها ... فيها الردى وبها روحي وريحاني
تكاد تومض في جنبي خيالتهم ... ما كان أبعدهم عني وادناني
يبلى الجديدان ، ما تبلى مناقبهم ... في النيربين اذا كر الجديدان

***

(١) إشارة الى أبيات حسان :

لله در عصابة نادمتهم ... يوماً بجلق في الزمان الاول

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تحية يا ضفاف النيل طيبة ... تجري بها الريح في شيح وحوذان
الشام من ودك الريان في صلة ... محبوكة الوشي في قرب وامعان
من عهد عمرو فما رثت ولا بليت ... قد أنقنتها الليالي اي إتقان
اذا بكت جنبات النيل من ألم ... بكت دمشق بدمع منه هتان
أواصر ببيان العرب محكمة ... النيل والشام في الآلام صنوان
هما النجيان في تصوير جرحهما ... تصوير جرحهما همس بآذان
أرى رجالاً على الاهرام ديدنهم ... حل الأواصر من طي وشيبان
تنكبوا عن صميم العرب واعتصموا ... بجبل رمسيس أحداناً باحدان
كأنما مصر الحمراء ما زحفت ... الى المقطم في شيب وشبان
ولا استطال لها والدهر بعهده ... ظل على النيل او رسم بحلوان
تلك الفصاحات لم تذبل منابتها ... تنمو بعود على الاهرام فينان
أعيذها خطرات ملؤها مضض ... ان تهدم الشرق اركاناً باركان
آمنت باللغة الحمراء مغرسها ... فما يزلزل ريب الدهر ايماني
في ذمة الله تبيان يؤيده ... كر الليالي بتنزيل وقرآن
تضمنا لغة لم يمح رونقها ... زحف السنين بآلام وأشجان
اذا التففنا غصوناً في شدائدنا ... فما تطيق الليالي همس اغصان
لولا قوافٍ بوادي النيل ننشدها ... في غوطة الشام او في ارز لبنان
لقطعت بيننا الأرحام واضطربت ... بنا الوساوس في وصل وهجران
لكن مصر وان هشت وان عبست ... ركن العروبة للقاصي وللداني
يأوي اليها من الغيحاء متهم ... فيستظل بظل العاطف الحاني
فما تجف بضيفان بشاشتها ... ولا بحيط الاذى فيها بضيفان
أملت على الشرق من آيات نهضتها ... ما أنقذ الشرق من ذل واذعان
أغفى زماناً ولم تنزع به همم ... حتى تنبه فيه كل وسنان
في كل ناحية ملك يمزقه ... باغ من الانس او طاغ من الجان
فلا الربوع على الأردن هادئة ... ولا هدوء على أرباع بغدان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يا حافظ الشعر في ميثاء مخصبة ... من البيان سقاها ماء سحبان
هاجت دموعك في عيني مدامعها ... لما بكيت وهاج الحزن احزاني
يا وقفة لك في الستين تسألها ... « أسوّفت ام اعدت حرا كفافي »
فاضت بها عاطفات القلب فامتلأت ... من روح واقفها روحي وجثماني
هوّن عليك فما زالت روائعكم ... من الشباب على شرخ وريعان
هذي دمشق فغرّد في حدائقها ... أغرودة الدهر تشجي كل أسوان
واندب أمية في شعر تسيل به ... بطاح جلق في ظعن وركبان
الشعر منبهة الأقوام ان غفلوا ... عن نهجهم هز منهم كل سهوان
تبني وتهدم في الاحياء دولته ... قواعد الملك جل الهادم الباني
كم ثورة بعثت نيران جاحمه ... في أمة سهلة الأقياد مذعان
يطوي القريض اذا هبت عواصفه ... ما ليس يطوى باسياف ومرّان
والشعر وحي فان اعياك جامحه ... فما يقاد بالحان وأوزان
يموج بالنفس ان هاجت هوائجه ... كما يموج نسيم الصبح بالبان
اذا القوافي خلت من سحر عاطفة ... فما تميل بارواح وأبدان

***